مجلة كلية الآداب. جامعة الإسكندرية . المجلد ٦٩ . العدد ٩٥ .

جامعة الإسكندرية

كلية الآداب

قسم الدراسات المسرحية

البناء النفسي للشخصية المضطربة في المسرح

دراسة تطبيقية في تقنيات الأداء التمثيلي

بحث مقدم من الباحثة

منال محمودحسين فوده

أستاذ التمثيل والإخراج المساعد

قسم الدراسات المسرحية

كلية الآداب– جامعة الإسكندرية

البناء النفسي للشخصية المضطربة في المسرح

دراسة تطبيقية في تقنيات الأداء التمثيلي

يلجأ الكثير من الممثلين للأداء الظاهري للحالة النفسية للشخصية المسرحية، دون القدرة على الرجوع الفعلي للجوانب النفسية، التي هيالمحرك الرئيسي لتلك الاضطرابات السلوكية الظاهرة، بالرغم من أن هذا الجانب ضروري جدًا وأساسي في رصد الشخصية المسرحية، خاصة تلك التي تعاني مرضًا نفسيًا واضحًا أو سلوكًا يدل على اضطراب نفسي حقيقي. وهذه المرجعية النفسيةقد يتناساها الكثير لما تتطلب من صعوبات تقنية وحرفية، ولكن التوجهات المعاصرة لتفسير الشخصية المسرحية البعيدة عن طريقة السرد الدرامي أو الحوار المسرحي التقليدي تستلزم بالضرورة فهمًا عميقًا لجوانب الشخصية كافة ليتمكن من الترميز لها بشكل فعلي وحقيقي.

وهناك بعض الممثلين يخفقون في الجمع الفني الصحيح بين سمات الشخصية المضطربة نفسيًا وبين ذواتهم الشخصية؛ مما يؤدي لإصابتهم بنوع ما من الاضطراب النفسي الذي قد يكون له تأثير سلبي على حياتهم الشخصية، بل إن منهم من يلجأ للعلاج النفسي بعد تقديم مثل تلك الشخصيات المضطربة للتخلص من السيطرة السلبية التي فرضتها على شخصيته هو.

كما نستشعر في أداء الكثير من الممثلين غياب الحوار الداخلي مع الذات، ذلكالحوار الذي يتولد عنه الاضطراب، فيأتي التعبير خارجي مبالغ فيهوغالبًا ماينحو نحو الجنون. لكن ليس كل اضطراب نفسي ينتج عنه جنون ظاهري. وبالتالي سيطرت حالة من الأداء المصطنع "الأكلشيه" على أدوار المضطرب نفسيا في المسرح، ولا نصل بذلك أبداً لتحقيق الأساس الذي أوصانا به ستانسلافسكي وهو **التوحد النفسي الجسدي**[1]"**Psycho-Physical Involvement** .

وانطلاقًا من هذه الظواهر مجتمعه يسعى البحث لدراسة نماذج من الشخصيات المسرحية المصابة بالاضطراب النفسي- على اختلاف درجاته- وتفنيد طريقة إعداد مثل هذا النوع من

[1]Sonia Moore.**The Stanislavski System**.Penguin Books, 1984. p19

الشخصيات، على المستوى الداخلي والخارجي، علّه يكون مرشدًا للممثل للتخلي عن أسلوب الأداء النمطي في تقديم الاضطراب النفسي على المسرح.

يعتمد البحث على المنهج الوصفي لتحليل محتوى ظواهر الاضطراب النفسي الخارجية والداخلية، والمنهج التحليلي التطبيقي في تفنيد عناصر وسمات الشخصيات المسرحية على مستوى النص والعرض.

يتمحور البحث في ثلاث مباحث رئيسية:

- المبحث الأول:الإطار النظري ومصطلحات البحث
- المبحث الثاني:آليات تجسيد الاضطراب النفسي في المسرح
- المبحث الثالث: نماذج تطبيقية (ياجو–ليدي مكبث– لير)

المبحث الأول: الإطار النظري ومصطلحات البحث

تنوعت الاضطرابات النفسية في الدراما المسرحية منذ نشأتها. ولا شك لدينا أن ميديا كانت تعاني من نوع ما من الاضطراب النفسي دفعها لقتل ابنائها.وقبل التعرف على أشهر تلك الضطرابات كالجنون والاكتئاب والسيكوباتية، لابد من التطرق لبعض المصطلحات الدرامية والنفسية الأساسية التي لابد من تفنيدها قبل الخوض في التفاصيل. ومن أهمها:

الشخصية personality:

تعتبر الشخصية هي الأساس لهذا البحث، حيث أنها محور الاضطراب النفسي، كما أنها المنتج الأخير المنوط به ممثل المسرح.ولغوياً تعني "سواد الإنسان تراه من بعيد.. وكل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات"[١].

وليس من الجديد ارتباط مصطلح الشخصية بالممثل والتمثيل؛ ففي تعريفها اللغوي في اللغات الأوروبية Person، التي ارجعها معظم علماء اللغة إلى الأصل اللاتيني Persona التي

[١] ابن منظور: **معجم لسان العرب**. دار المعارف. ج.٣. ص٢٢١١

اطلقت منذ العصر اليوناني على قناع الممثل الذي يخفي وراءه شخصيته الحقيقية ليظهر بمظهر الشخصية المسرحية، وتثبت كتابات شيشرون دلائل الكلمة حيث يشير إلى أنها تعبر عن "الفرد كما يبدو للآخرين وليس كما هو في الواقع، الدور الذي يقوم به في الحياة، جماع الصفات الذاتية التي تجعله متوائماً مع عمله، الصفات المميزة للشخص"[١].

تتباين تعريفات الشخصية وفقاً لطبيعة المجال الذي يعرفها؛ فهي في علم الاجتماع مثلًا تنحى نحو ربط الشخصية بسماتها الاجتماعية التي تشكل طبيعة علاقاتها وتفاعلاتها مع البيئة الاجتماعية المحيطة[٢]. أما في مجال علم النفس فيرتبط تعريفها دائمًا بالدوافع والغرائز الداخلية وتأثيرها على ردود الفعل الخارجية؛ والطرق والاستجابات التوافقية للفرد مع بيئته؛ أي حالة التوازن بين الدوافع الذاتية والمتطلبات البيئية.إنها المجموع الشامل لخصائص الفرد، والاستعدادات البيولوجية المورثة، والخبرات والأنماط المكتسبة من البيئة الخارجية،وتشمل الاتجاهات والميول المتأصلة والثابتة عند الإنسان، والتي تضبط عملية التوافق بين الفرد وبيئته.وقد أجمل نضال الشمالي تعريفها بأنها "كل معقد، نتاج حصيلة تفاعل مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية سواء كانت موروثة أم مكتسبة، وحاصل جميع الاستعدادات والميول والغرائز والاتجاهات والمعتقدات والقيم، وتتميز بالثبات النسبي، ينتج عنها مجموعة خصال وطبائع تميز وتشكل نظام الشخص عن غيره وتنعكس على تفاعله مع البيئة من حوله وذلك على مستوى الفهم والإدرك والسلوك للكيان المعنوي للشخص"[٣].ويعتبر المجال الاجتماعي والنفسي هما أقرب المجالات للمسرح، حيث تتشكل الشخصية المسرحية دائمًا منهما وينعكسا بالضرورة على الجانب الفسيولوجي Physiology للشخصية.

البناء النفسي للشخصية:The Psychological Construction of the personality

---

[١] احمد عبد الخالق. **الأبعاد الأساسية للشخصية.** تقديم هـ.ج،أيزنك. دار المعرفة الجامعية. ١٩٨٧. ص٣٨

[٢] راجع في ذلك: عثمان فراج. عبد السلام عبد الغفار. **الشخصية وعلم النفس الاجتماعي.** دار النهضة العربية. القاهرة. ١٩٧٧. ص٢٥١.

[٣] نضال عبد اللطيف الشمالي. **العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب لدى المرضي المترددين على مركز غزة المجتمعي**– برنامج غزة للصحة النفسية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم علم النفس والارشاد النفسي– كلية التربية – الجامعة الاسلامية– غزة. ٢٠١٥. ص ٢٥

يعتمد البناء النفسي للشخصية على تركيب وتكوين جزئياتها المكونة من نقاط القوة ونقاط الضعف معاً. وقد يكون هذا البناء تخيلي، أي يتخيل الإنسان ما ليس فيه ويصدقه ويتصرف من خلاله بالرغم من أنه أبعد ما يكون عن طبيعته الحقيقية. ولكنه يصدقه للحد الذي يحول الخيال الى واقع حقيقي ملموس غير قابل للتغير بالنسبة له، حتى لو واجهه الناس بالحقيقة ومن أمثلة ذلك سمات التعصب والتعالي والشعور بالعظمةParanoia والكذب. وقد يأتي هذا البناء في النشوء، أي يصدق الشخص ما يقوله عنه الآخرون– خاصة الطفل– ويبدأ في التصرف على أساسه فينشأ وينمو بداخله. ومن المتعارف عليه في علم النفس أن النفس تألف ما تعودت عليه ومن الصعب عليها تقبل الجديد بسرعه، وأن أي استكشاف جديد في الذات يحدث من خلال نضال طويل وصراع بين المألوف وغير المألوف.

الصراع:Conflict

إنه "تنافس أو تضارب بين نزعتين أو حاجتين أو أكثر، يخلق حالة من التردد والحيره في اتخاذ القرار، وعادة ما يصاحب بتوتر انفعالي"[١].الصراع جزء أساسي من الذات البشرية، داخلي أو خارجي، الإنسان في صراع متواصل بداخل ذاته بين المألوف وغير المألوف. بين القديم والجديد، بين الرغبة والمتاح..إلخ. وينشأ الصراع غالبًا في التعارض بين الشخصية والطباع والمزاج؛ تلك المكونات الثلاثة للذات التي تمتزج معًا أو تتصارع فتشكل المنتج النهائي للشخصية. وتتعلق الطباع بالجانب الإرادي للشخصية؛ والذي أكد كل من أيزنكH.J. EysenckومكدوجلMc Dougall على أنها توضح مدى الاتساق الأخلاقي للشخصية مع الأعراف، وأن الاضطراب في الطباع يظهر في شكل انحرافات سلوكية أغلبها سيكوباتية. أما المزاج فهو الطبيعة الانفعالية للشخصية والتي تكون وراثية فيالأغلب الأعم وتحدد الاستجابات الانفعالية للشخصية[٢].

الشخصية المسرحيةCharacter

[١] طلعت منصور. **اسس علم النفس العام**. سبق ذكره ص٤٥٧

[٢] راجع: احمد عبد الخالق. **الأبعاد الأساسية للشخصية** . سبق ذكره من ص٥١

هذا المصطلح في اللغة الإنجليزية يشير إلى العديد من المعاني المختلفة (كالعلامة المميزة أو الحرف في الكتابة). وتشير دراماياً للشخصية الرئيسية في العمل بصفاتها أوسماتها المميزة لها في السياق الدرامي[١]، وتتكون من مجموع الصفات العقلية والسلوكية التي تميز الشخصية عن غيرها سواء بالايجاب أو السلب[٢]. وفي اللغة العربية تشير الشخصية المسرحية لبطل العمل الدرامي. تلك الشخصية ذات السمات المتميزه سواء سلباً أو إيجاباً.

البناء النفسي للشخصية المسرحية:The Psychological Construction of the Character

إن التفرد في سمة أو أكثر هو ما يميز الشخصية المسرحية ويمنحها الخصوصية، سواء في الطباع أو في المزاج– كما ذكرنا في محددات الشخصية عامة–؛ فسواء كانت السمات المميزة للشخصية (الوراثية والمكتسبة) تؤثر بالسلب أو بالإيجاب، فإنها العناصر الأساسية التي يقوم عليها بناؤها ويتم تفسيرها وفقا له، على كافة المستويات السيكولوجية والسيسيولوجية والفسيولوجية.

الاضطراب النفسي:Psycological disorder

يفسر فرويد الاضطراب النفسي على أنه الصراع اللاشعوري النابع غالبًا من صراع جوانب الذات البشرية (الهو– الأنا– الأنا الأعلى) بين ما هو مرغوب وما هو مسموح. والتي يعتبر الكبت Recognitionأحد أهم ميكانيزمات الدفاع تجاه هذا الصراع، والذي يحول الخبرات والرغبات المؤلمة إلى خبرات لاشعورية، ولكن كما يؤكد فرويدFreud فإنه علىالرغممن أن كل مكبوت يكون لاشعوريًا فالعكس ليس صحيحاً؛ أي أنه ليس كل لاشعوري مكبوت، وذلك لأن جزءً كبيراً من الأنا يعتبر لاشعورياً ويظهر في ردود فعل واضحة ومباشرة ولاشعورية[٣]. أما ما يمكن ملاحظتهمن مظاهر فما هي إلا أعراض للمرض لا المرض نفسه[٤] . كل ما نراه من أعراض عصابية

---

[1] **Larg English dictionary**.Easy Pace Learning. 2019.P 110

[2] https://www.thefreedictionary.com/character

[٣] راجع في ذلك: فرويد **الأنا والهو**. ترجمة محمد نجاتي عثمان؟ دار الشروق. القاهرة. ط ٤. ١٩٨٢ ص ٣٢

[4] Heather Stuart: **Violence and mental illness**: an overview. World Psychiatry. 2/8/2003. https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC1525086/

كالهستيريا Hysteria والوساوس القهرية Obsessive-compulsive disorder والرهاب phobia ليست سوى أعراض أو مؤشرات للاضطراب الحقيقي باللاشعور. ويرى فرويد أن هذه الأعراض العصابية تعمل كحيل دفاعية لإخفاء الاضطراب الحقيقي"[١]. مما يجعل القلق عامل مشترك في الاضطرابات النفسية ومؤشر أولي على وجودها.

وتربط معظم الدراسات والأبحاث بين الاضطراب النفسي والعقلي والعصبي، بل ويعبر أحدهم عن الآخرين دون تردد، بل يعتبر الاضطراب النفسي نوع من أنواع الاضطرابات العقلية وفقًا للتصنيف الإحصائي الدولي للأمراض ICD، وتتفق على أنه لا يمكن وضع تعريف شامل جامع مانع للاضطراب العقلي، وأنه يتأثر كثيراً بطبيعة الثقافة المجتمعية، وبالتالي يختلف من مجتمع لآخر[٢].كذلك فالاضطرابات العصبية أو العصابية كما تسمى في مجال الطب النفسي هي "أمراض تصيب الجهازين العصبيين المركزي والمحيطي أي الدماغ والنخاع والأعصاب ، وتشمل الصرع والزهايمر وغيره من الأمراض المسببة للخرف"[٣].وتسبب اضطرابات حقيقية للإنسان على مستوى القدرات الوظيفية (الرعاش أو فقدان الاتزان أو صعوبة البلع..الخ) أو القدرات الحسية (فقدان الإحساس أومشكلات الإبصار أو السمع). ويرتبط المرض العقلي (الذهان) باضطراب حاد في الشخصية يكاد يكون الشخص فيه منفصلاً عن الواقع، فيكون خطر على نفسه وعلى غيره، أما المرض النفسي الجسمي فيرتبط بحالات مرضية تظهر على الجسم ومنشأها نفسي.

القلق: Anxiety

---

[١] حسين عبد الفتاح الغمدي. **نظرية فرويد في التحليل النفسي** .ص ٧.
https://docs.google.com/viewer?a=v&pid=sites&srcid=ZGVmYXVsdGRvbWFpbnxlc2NhbGVuZXQyMDEwMDF8Z3g6NjUxZDEwMTg1NjFlNjYzMQ

[2] Cezar Giosan, Viviane Glovsky & Nick Haslam: **The Lay Concept of "Mental Disorder" Across-Cultural Study.** New School Univ. New York. Transcultural Psychiatry. September 2001

[٣] منظمة الصحة العالمية. **ما هي الاضطرابات العصبية**. ١ مايو ٢٠١٦. https://www.who.int/features/qa/55/ar/

إنه "حالة انفعالية دافعية مركبة نستدل عليها من الاستجابات المختلفة، وقد يكون القلق موضوعياً كرد فعل طبيعي لمواقف ضاغطه أو مرضياً كحالة مستمرة منتشرة غامضة مهددة"[١].ويعتبر القلق Anxiety العامل المشترك بين الاضطرابات النفسية، ذلك أنه النتاج الأولى لعملية الصراع.

الجنون:Madness

كلمة جن أو جنن لغويًا تعني ستر عنك أو خفي عنك، تعني ستر العقل أو اختفائه ونقصانه[٢]. هو مرض نفسي عصبي يشمل التغيرات التي تصيب قدرات العقل مما يخرج الإنسان عن السيطرة على عقله أو سلوكياته فيحيد به عن الإطار الاجتماعي المقبول. ويقول فوكو Michel Foucault"إن الجنون أصبح شكلًا من أشكال العقل، يندمج معه ليشكل أمهر قوة خفية أو لحظة من لحظات التجلي وهي التي قد تسيطر على بعض حالات الإبداع الفني بشتى أنواعه"[٣].. وظهرت مسرحيات عظيمه ناقشت الجنون مثل الملك لير وهملت ومكبث.

ويبحث الإنسان دومًا عما يؤرقه، يسعى لإيجاد عدوه الخفي الذي ينبغي هزيمته. أي أن الإنسان لا يمكن أن يحيى بدون صراع . ويؤكد دكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي ورئيس الجمعية المصرية للطب النفسي أن الإعلام أساء تصوير المريض النفسي، وأننا كلنا مرضى عقلييننلمدة ساعتين يوميًا على الأقل؛ فالأحلام ما هي إلا هلاوس وخيالات.

الاكتئاب Depression

لغويا يعني الكأب "الهم والحزن وسوء الحال"[٤]. حالة من الحزن الشديد المستمر، تنتج عن الظروف المحزنة والأليمة وتعبر عن شيء مفقود ، وإن كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه.وهو حالة نفسية إنفعالية يتعرض لها الفرد نتيجة الخبرات الصادمة وإحباطات يواجهها الفرد

---

[١] طلعت منصور وآخرون. **أسس علم النفس العام**. مكتبة النجلو المصرية. ٢٠٠٣. ص٤٥٠

[٢]ابن منظور. **لسان العرب** . باب جنن. ص ٧٠٢

[٣]ميشيل فوكو. **تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي**. ترجمة سعيد بنكراد.المركز الثقافي العربي.١٩٦١

[٤]ابن منظور. **لسان العرب**. سبق ذكره. باب الكاف ص ٣٨٠١

في حياته وهي تتمثل في الحزن والتشاؤم والشعور بالذنب وقد تصل إلى فقدان الشهية والانطواء وانعدام القيمة وفي الحالات الحادة يصل إلى حد كراهية الذات وإيذاء النفس، وقد يصل إلى درجة الانتحار.وهو توجه إنفعالي أو وجداني، وتعد حالة مزاجية تتسم بالحزن والتشاؤم والشعور بالذنب وعدم حب الذات وإيذائها، والانسحاب الاجتماعي والتردد وتغير تصور الذات وصعوبة النوم والتعب وفقدان الشهية.

ويمكن إستخلاص تعريف للاكتئاب[١] بأنه إستجابة خارج نطاق السيطرة والتحكم، يطغي عليها طابع الحزن الشديد والمستمر والتشاؤم، وتعبر عن فقدان أو تكون نتاج حوادث أليمة مما يقود إلى اضطراب الانفعالات والأفكار والسلوكيات والوظائف البدنية، ويكون مصاحباًللذنب والاثم ومفهوم سالب عن الذات، وقد يتعاظم فيه الشعور بالذنب ليؤدي إلى الانتحار، وتتفاوت الإصابة به من شخص إلى آخر، ويلعب البناء النفسي دورًا مهمًا وكذلك الظروف البيئية والاقتصادية والاجتماعية وعوامل التنشئة في إبعاد الشخص عن الاكتئاب أودفعه إليه.

الهلوسات Hallucinations

هي إدراكات مزيفه تمامًا للواقع، كسماع أصوات غير موجوده أو رؤية اشياء لا يراها الآخرون، وتمثل الهلاوس مظهراً من مظاهر اضطرابات الشخصية. وقد تكرر ظهورها لدى أبطال المسرح؛ مثل شبح هملت وخنجر مكبث وبقعة الدم في يدي ليدي مكبث..الخ.

أشهر الاضطرابات النفسية في المسرح (الشخصية السيكوباتيةPsychopathic):

تتكون كلمة سيكوباتي من مقطعين هما سيكو psych ومعناها نفس وكلمة path ومعناها شخص مصاب بداء معين. وتشير إلى انحراف الفرد عن السلوك السوي والانحراف في السلوك المضاد للمجتمع والخارج على قيمه ومعاييره ومثله العليا وقواعده. وتعرف أيضاً بأنه المريض النفسي أو

---

[١] نضال عبد اللطيف الشمالي. **العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب لدى المرضي المترددين على مركز غزة المجتمعي**– برنامج غزة للصحة النفسية. رسالة ماجستير. قسم علم النفس والارشاد النفسي– كلية التربية – الجامعة الاسلامية– غزة. ٢٠١٥. ص٢٠

العليل، أو اعتلال نفسي أو اضطراب عقلي يتسم بالنشاط المعادي للمجتمع. السيكوباتي هو الشيء ونقيضه، لا تستطيع فهمه بسهولة يجمع المتناقضات، من أصعب الشخصيات وأكثرها تعقيدًا، وهي من الشخصيات التي تكمن وراء معاناة البشر على مر التاريخ، تكمن صعوبتها في قدرة صاحبها على التلون والتقلب واللعب بالأفكار والمشاعر، والإيهام بالدفء الإنساني والتلويح بالمكاسب وسحر الكلام ومعسول الحديث، ثم الانقضاض على الفريسة. السيكوباتي يظهر اهتمامًا زائفًا بالفريسة ولكنه في واقع الأمر يتمحور حول ذاته ولا يفكر إلا في تحقيق مصالحه وإشباع احتياجاته الذاتية واستغلال الآخرين لتحقيق ذلك، دون أدنى إحساس بالذنب أو الندم، وهذه الحالة من انعدام الشعور بالندم تتيح له معاودة سلوكياته، فهو لا يتعلم أبدًا من تجاربه أو أخطائه، ذاكرته ضعيفه جدًا تجاه ما تعرض له من مساءلة أو إهانة أو عقاب. والسيكوباتي يكون ممتد عبر مجموعة واسعة من العلاقات الشخصية والمواقف الاجتماعية ويؤدي إلى مشكلات اجتماعية أو أخلاقية أو مهنية، ويمكن تتبع بداياته إلى مرحلة الطفولة والمراهقة.ويتسم بعدم النضج الانفعالي لنشأته في بيوت باردة انفعالياً أو لضعف بناء الشخصية، بسبب التدليل المفرط بحيث لايتعلم الفرد من طفولته قمع رغباته فيثبت عند مستوى طفلي من التمركز حول الذات أو لعدم توفر الأنماط الإجتماعية المقبولة. وهى الشخصية الأنانية المخادعة التي تبحث عن المتعة واللذة والمنفعة على حساب الآخرين وهو عبد لأهوائه ورغباته ونزواته .. يخون أقرب الناس إليه ويضحى بأعز إنسان عنده في سبيل مصلحته.

كما أن شخصية السيكوباتي شخصية مريضة (باثالوجياً) أي يمكن تصنيفها على أنها شخصية مرضية مصابة بمرض نفسي وهو الإجرام . إنها شخصية موجهة ذاتياً ضد المجتمع، ليس لشيء إلا تحقيق المتعة، مستخدمة لهذا الغرض كل الوسائل المباحه وغير المباحه.

أسباب السيكوباتية

وترجع تلك الاضطرابات النفسية المسماه بالسيكوباتية إلى أسباب عدة، منها:

- أسباب بيولوجية جينيةوراثية.
- أسباب بيولوجية كيميائيةتتصل بالهورمونات والناقلات العصبية في المخ.

- أسباب تشريحية فسيولوجيةتتصل بتركيبات مراكز المخ وطرق عملها.
- أسباب بيئيةتتصل بما يتعرض له الشخص من ضغوط وصدمات في مراحل طفولته المبكرة.
- أسباب اجتماعيةتتصل بما رأى من نماذج سلوكية تأثر بها في مراحل حياته المختلفة، وما يعيشه من قيم اجتماعية تنشط السمات السيكوباتية، كأن يكون المجتمع الذي يعيش فيه يعلي من قيمة الانتهازية والاستغلال والخداع والفهلوة والسيطرة والتحكم والبلطجة وغيرها من القيم السلبية.

أنماط الشخصية السيكوباتية:

وهناك نمطين من الشخص السيكوباتي: السيكوباتي العدواني والسيكوباتي المهذب. بالنسبة للعدوانيAggressive(الفج) هو الشخصية المعادية للمجتمع، حيث أن العدوان يعتبر في حد ذاته "نزعه مرضية تحرك صاحبها بسلوك يقصد منه إيذاء الآخر وكثيراً ما يكون العدوان استجابة للإحباط"[١]. ويكون ذكاؤه محدوداً ولذلك تظهر عدوانيته أغلب الأوقات، وتفشل محاولاته للكذب والخداع والمراوغة والاستغلال، ولهذا يكتشف سريعًا، ويتعرض لعمليات انتقامية من الناس، أو يقع تحت طائلة القانون إذا تم ضبطه متلبسًا بسرقة أو سلوك عدواني. وهذا النوع تجده في الأحياء الفقيرة والطبقات الاجتماعية الدنيا، وغالبًا ما يأخذ شكل البلطجي، أو اللص...الخ. وتظهر مجموعة من العلامات أو الخصائصلتلك الشخصية، من أهمها[٢]: يثير المشاكل، يمكن إثارته بسهولة، يتمسك برأيه ويعتمد فقط على نفسه، عبوس الوجه، متقلب المزاج ومتوتر الأعصاب، يرفض الآخرين و أفكارهم و يبدي عدم اهتمام، يكثر من الصياح لكي يروع الآخرين ولديه قوة في الصوت مع ارتفاع في نبراته،متسلط على الآخرين وغير مراع لحقوقهم فضلاً عن مشاعرهم، لديهجرأة زائدة عن حدها في إبداء الرأي ووجهات النظر واتخاذ القرارات وتنفيذها إلى حد إلزام الآخرين بها في بعض المواقف

---

[١] طلعت منصور. **اسس علم النفس العام**. سبق ذكره ص ٤٥١

[٢] راجع: احمد الكردي. **الشخصية السيكوباتية بين التحليل النفسي والتنمية البشرية والمنظور الاسلامي**. المنتدى العربي لإدارة التنمية البشرية.١١/٨/ ٢٠١٦. https://hrdiscussion.com/hr116357.html

.مبالغفي إظهار مشاعر الاستياء والغضب والكره وعدم مراعاة مشاعر الآخرين في ذلك. الإفراط في الاعتداد بالنفسوتحدي الآخرين وعنادهم. الحملقة في عيون الآخرين بقوة وقلة احترام.

أما السيكوباتي المهذب فيتسم بالحديث الجميل وينتقي كلماته وتعبيراته، تجده متأنقاً ويعطي انطباعًا جيدًا لكل من يراه، وهو ذو جاذبية عالية اجتماعية أو عاطفية (كاريزماkarisma). هادئًا، منظمًا، يعرف جيداً كيف يدخل إلى عالم من يحدثه، ويعرف جيدًا احتياجات ضحاياه، فيلعب على هذه الاحتياجات. والسيكوباتي المهذب ربما تجده يحتل مركزًا وظيفيًا مرموقًا، أو ينحدر من طبقة اجتماعية عليا، أو يحمل شهادة علمية متميزة، أو يتمتع بثقافة عالية، أو يكون مفكرًا أو سياسيًا أو قائدًا اجتماعيًا مرموقًا ويشار إليه بالبنان. ونظرًا لما يتمتع به السيكوباتي المهذب من مكانة ومن درجة ذكاء عالية ومن ملكات شخصية، فإنه يفعل كل ما يريد دون أن يقع تحت طائلة القانون أو العقاب، إذ لديه قدرة هائلة على التلون والمراوغة، والهروب من مسؤوليته عن أفعاله، وربما يخدع من حوله بأن مافعله هو الصواب بعينه، وأنه لصالح الضحية، وقد تصدق الضحية ذلك وتنساق خلفه وكأنها مخدرة الوعي أو مسلوبة الإرادة.

وقد انتشرت الصفات السيكوباتية في عدد غير قليل من زعماء العالم التاريخيين والحاليين، إلى درجة دفعت الجمعية العالمية للطب النفسي (World Psychiatric Association (WPAإلى التوصية بفحص المتقدمين للترشح للمناصب القيادية والرئاسية للفحص الطبي النفسي لاستبعاد المرض النفسي واضطرابات الشخصية، حيث ينجح السيكوباتيون كثيرًا في الوصول إلى مناصب عليا نظرا لقدراتهم على الكذب والخداع والمناورة، ونظرًا لما يتمتعون به أحيانا من كاريزما حقيقية أو زائفةيصنعها الإعلام. وقد لوحظ وجود اضطرابات نفسية أو اضطرابات في الشخصية لدى هتلر وموسيليني ونيرون وغيرهم.

ويعتبر التعرف على السيكوباتي أمر محير؛ فهو يحمل نقيضي الصعوبة واليسر في آن واحد، وصعوبته تكمن في كون السيكوباتي لديه خبرة هائلة في إخفاء وجهه القبيح، وسماته الشريرة، إذ يبدو في لقطات قصيرة منفردة حنونًا دافئ المشاعر محتويًا لمن يتعامل معه واعدًا بكل ما يجعل الآخرين يثقون به ويتأملون منه الخير، ولكن مع تكرار التعامل، أو مع استمرار التعامل تتكشف

عيوبه وعاهاته وأطماعه وانتهازيته وقسوته وأنانيته المفرطة واندفاعاته وتهوره وبلادة حسه، والتعرف عليه سهل لمن يفتح عينيه وهو يتعامل معه فيرى كذبه ولفه ودورانه ومراوغاته ومبالغاته وتناقضاته. وقد يفلت السيكوباتي من انكشاف أمره في اللقطات القصيرة والسريعة وقد ينخدع فيه حتى أذكى الناس، ولكن إذا داومنا متابعته لفترة كافية أو في مواقف متعددة تتكشف خباياه، وأهم صفة تميز السيكوباتي هي الكذب، والكذب صفة مركزية في شخصيته تتفرع منها بقية صفاته السيئة. وهناك أنواع منالسيكوباتي، سيكوباتي الطمع وسيكوباتي السلطة والجنس...الخ.

"وفيما يبدو أن هناك تداخلًا بين حالة السيكوباتية و حالة السادية Sadism، ويشير إلى ذلك الشعور بالرضاء والنصر في كل مرة ينفذ فيها المصاب جريمته، وربما كانت حالة السادية نفسها جزء أو عنصر من العناصر في الشخصية المركبة للسيكوباتية، ومع ذلك يبقى هناك صفة مستقلة تفرق بين الحالات البحتة للسيكوباتية والحالات البحتة للسادية، وذلك أنه في حالة السادية البحتة يمارس المصاب عدوانيته على الضحايا في نفس البيئة التي يعيش فيها، أما في حالات السيكوباتية فإنه لا يكتفي بالبيئة التي يعيش فيها ولكنه ممكن أن يخسر كثيرًا من الجهد والمال في سبيل اختلاق الموقف أو الظروف التي تمكنه من الضحية لبلاد بعيدة لو لزم الأمر"[١].

سمات السيكوباتي

وقد وضع علماء النفس[٢] عدة خواص اعتبروها أهم السمات للشخصية السيكوباتية؛ فهو ذو ذكاء متوسط أو مرتفع مع جاذبية مصطنعة، لايشعربالقلق العصابي أو المظاهر العصبية الأخرى، غير صادق، خائن بطبيعته، يجيد التعبير اللفظي عن الانفعال الملائم لموقف معين، لكنه لايكون حقيقياً أو أنه يعبر عما لايشعر به كما أنه يستخدم كل التعبيرات الممكنة للاعتذار عن سلوك معين، ولكنه يكون اعتذاراً زائفاً. يخلو من الضمير والخجل.سلوكه مضاد للمجتمع باستمرار. يتمركز حول ذاته

[١] احمد الكردي. **الشخصية السيكوباتية بين التحليل النفسي والتنمية البشرية والمنظور الاسلامي**. المنتدى العربي لإدارة التنمية البشرية.١١/٨/ ٢٠١٦. https://hrdiscussion.com/hr116357.html

[٢] المرجع ذاته.

تمركز مرضي نرجسي، وعاجز عن الحب الحقيقي، لكن حياته الجنسية غير تقليدية وغير منضبطة وغير قابلة للتحكم.

ويعتبر الاضطراب النفسي المتمثل في السيكوباتية والاكتئاب والجنون من بين أشهر الاضطرابات التي تم الاعتماد عليها كثيراً في الدراما؛ حيث أنها تتيح فرصة كبيره للتنوع وخلق مواقف وحبكات درامية مؤثرة ومشوقة. ولا نبالغ إذا قنا إنه لا تكاد تخلو شخصية من شخصيات الأدب العالمي من واحدة أو أكثر من تلك الاضطرابات؛ فإن ميديا ومكبث ولير وليدي مكبث وهملت ...إلخ نماذج أساسية لتأثير الاضطراب النفسي وتحكمه في مصير الشخصية كما سيتضح في الجزء التطبيقي.

المبحث الثاني: آليات تجسيد الاضطراب النفسي في المسرح

قد يتأثر الممثل رغمًا عنه بنوع معينمن الشخصيات المسرحية دون غيرها، بل ويجد نفسه مدفوعا برغبة ملحة لتجسيد تلك الشخصية. وقد ربط رواد المسرح العالمي بين الرغبة الملحة في المحاكاةImitation والتمثيل من أجل تحقيق خبرة بديلة مكتسبة قادرة على استثارة ذهن الممثل والمتلقي وتحقيق قدر كبير من الاستثارة والمتعة والتطهير[١].بل قد يسعى الممثل حثيثًا وراء الأدوار المسرحية التي تحمل شكلًا من أشكال الأمراض النفسية، فقد يساعده هذا على التخلص أو التطهرأو التفريج عن قدر كبير من المشاعر السلبية وفقدان الهوية الذي قد يصاب به في فترة من الفترات. وينطبق هذا على الانسان بشكل عام، لكنه يظهر بشكل أقوى في عالم الممثل، حيث أنه بطبعه يميل للتعبير عن ذاته والإفصاح عن مكنوناته، إما تأكيداً لشخصيته وتدعيمها وإبرازها، أو لإخفائها والتحايل عليها بالتخفي وراء الشخصية المسرحية التي يقدمها في محاولة منه لتحديد هويته بشكل أفضل مما هي عليه

إن عالم الاضطراب النفسي عالم ثري وخصب لكل فنان، وكما يؤكد فوكو فإن "العوالم الرمزية التي اخترعتها المخيلة البشرية لخلق حدود عالم غريب هو عالم المجنون المليء بالأوهام والاستفهام والمليء بأشكال النبذ والإقصاء أيضًا. وهي المقابلة بين الحقيقة الموضوعية للجنون

[١] راجع. جيلين ولسون. **سيكولوجية فنون الأداء**.ترجمة شاكر عبد الحميد. مراجعة محمد عناني.عالم المعرفة. العدد ٢٥٨. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ١٩٩٠. الفصل الأول والثاني

(الخلل البيولوجي) وبين العوالم الثقافية التي تستثيرها شخصية المجنون، والتي تسللت إلى عوالم الإنسانية كافة من حيث التقديس والتدنيس"[١]. إن كل ما يفعله المرء هو تفاعل ديناميكي بين أجزاء النفس البشرية. وما تقدمه الشخصية المسرحية من صراعات هي تفسيرات المؤلف لحالات شعورية متضاربة. وينبغي على الممثل أن يسعى حثيثًا للتوفيق بين البناء الداخلي والخارجي لأدائه للشخصية المضطربة نفسياً. سواء اعتمد في أدائه على النظام الخيالي Imaginative systemأم التقنيTechnical system.

وقد أطلق ستانسلافسكي على الأفعال الجسمانية اسم "الحقيقة الصغرى"، وفي مقابلها أطلق على المهمات النفسية اسم "الحقيقة الكبرى"، وبالتالي تبعاً لهذه المسميات ينبغي على الممثل الوصول إلى الحقيقة الصغرى أولاً ليستطيع الوصول إلى الحقيقة الكبرى.

ولكي نستطيع استخدام التقنية الخارجية بفعلها الفسيولوجي بالشكل الصحيح، والوصول به إلى الحياة النفسية للدور ينبغي على الممثل أن يبحث عن سلسلة كاملة من الأفعال الفسيولوجية التي تعتبر بمثابة الطريق المرشد للممثل، وقد أطلق ستانسلافسكي على هذه السلسلة المتتابعة اسم "**خط الأفعال الفسيولوجية المتصل**"، ويشبهه بخط السكة الحديدي الذي يسير عليه القطار ولا يستطيع أن يحيد عنه.وأعتقد أن هذا الخط المتصل للأفعال يقدم مساعدة كبيرة للممثل؛ حيث أن الممثل أثناء انفعاله قد يحيد عن المسار الصحيح للعمل ككل ومسار الشخصية في بنائها وينجرف وراء الشعور، ولكن إذا وضع الممثل خطاً مثبتاً من الأفعال المترابطة سيقوده بالضرورة في طريق العودة إلى المسار الصحيح للعمل أثناء تنفيذ تلك الأفعال. ويصل الممثل لهذا الخط المتصل من الأفعال عن طريق "**تحليل الأفعال**"[٢] التي تقوم بها الشخصية، عن طريق النص الأدبي، والبحث عن تلك الأفعال التي لا تستقيم الشخصية بدونها، ثم البحث عن مبررات منطقية للممثل للاقتناع بهذه الأفعال باستخدام عناصر المنهج "لو والظروف المعطاة والخيال" ليستطيع الممثل تنفيذ تلك الأفعال بشكل منطقي مترابط ذو دوافع داخلية نفسية.

---

[١] ميشيل فوكو . **تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي**. ترجمة سعيد بنكراد.المركز الثقافي العربي.١٩٦١

[2] Carlton Colyer .**The Art of Acting**..Mcmlxxxix.Meriwether Puplishing Ltd. 1989. p203-204

يعتمد الممثل على مجموعة من الأسس المنطقية التي تساعده على الادراك الأقرب للصحة للشخصية المسرحية، ومن ثم الوصول لطرق ملائمة لتقديمها على المسرح. وهي طرق أقرب للتقنية منها للاعتماد على الموهبة، لأن الاعتماد على الآليات المحددة الواضحة تكون أيسر في التعامل وأضمن في النتيجة من الاعتماد على الموهبة، خاصة فيما يتعلق بالاضطراب النفسي.من هنا كان الطريق يبدأ بخطوات نحو:

- الكشف عن الأبعاد النفسية وراء مظاهر الاضطراب النفسي للشخصية الدرامية.
- دراسة العناصر التقنية الخارجية الدالة على هذا الاضطراب النفسي.
- بناء خط افعال متصل وواضح للشخصية الدرامية المضطربة نفسيا– وفقا لنوع الاضطراب– يمكن للممثل الاستعانة به في التجسيد .

أولا الكشف عن الأبعاد النفسية وراء الاضطراب النفسي للشخصية الدرامية

- يعتمد هذا العنصر على بداية التعرف على الشخصية في أولى جلسات العمل مع المخرج والمؤلف.
- يستمع الممثل لوجهة نظريهما في الشخصية لتكون الصورة النهائية للتفسير واحدة لدى كل أطراف العملية المسرحية.
- يتعرف الممثل على النص للمرة الأولى وفق انطباعه الأولي الذي استقاهمن المؤلف والمخرج.
- يقرأ الممثلالنص قراءة أولية، يتعرف على الشخصيات عامة، ويتعرف على شخصيته بشكل عام.
- هذا الانطباع الأولي له دور كبير في خلق ترسبات لاواعية لدى الممثل نحو الشخصية دون قصد منه، وقد تكون تلك الانطباعات عوامل مساعدة لخلق حالة من التلقائية في الأداء.
- تعتمد القراءة الثانية للنص على بداية استذكار الشخصية وتفنيد عناصرها، والتعرف عليها بشكل منهجي منظم؛ بمعنى يستخرج الممثل سمات الشخصية من النص، السمات السيسيولوجية والفسيولوجية والسيكولوجية. إنه في أولى مراحل التحليل الأدبي والأدائي للشخصية.
- يجب تجميع تلك العناصر مكتوبة في ملف خاص بالممثل.

- يتعرف الممثل عل سمات الشخصية من: حوار الشخصية عن نفسها– حوار الشخصيات الأخرى عنها– الإرشادات المسرحية.
- غالبًا لا يظهر الاضطراب النفسي مباشر في النص، وإنما ينعكس في الأفعال وردودالفعل.
- يحدد الممثل نوع الاضطراب الموجود بالشخصية ويقرأ عنه في علم النفس، ليتعرف على أعراضه وأسبابه.
- انطلاقًا من أسباب الاضطراب النفسي الموجود لدى الشخصية يبدأ الممثل في رسم تاريخ الشخصية المرضي، يعتمد اعتماد كبير على خياله الافتراضي، ولو السحرية magic if. اذا كان الممثل مفتقد لمهارة الكتابة عن هذا التاريخ، يمكن الاستعانه بالتسجيل الصوتي، لأنه من الضروري جداً أن يتم رصد هذاالتصور وتوثيقه بشكل جدي وواضح يمكن الرجوع له وتعديله في أي وقت.
- لابد أن تكون الأحداث التي يتخيلها الممثل قابلة للتحقق على مستوى واقعه هو الشخصي، لأنه في النهاية سيرجع لهذا الواقع ويحمل عليه حياة تلك الشخصية التي مازالت في طور التكوين.
- يحدد الممثل من النص مناطق ظهور التوتر الظاهري القائم على الاضطراب النفسي.
- أثناء هذه المراحل بالطبع تكون هناك جلسات عمل قائمة مع أعضاء العمل كلهم. يحاول الممثل تدعيم أفكاره عن الشخصية بآراء زملائه والمخرج والمؤلف.
- لا يفضل تحديد شكل للأداء منذ الجلسات الأولى للعمل لأنها ستقف حائلاً أمام الخيال في تحقيق الشكل النهائي للأداءبعدتحميله ملامح الاضطراب النفسي.
- تلك المراحل هي مراحل تجميع مادة،تجميع مواصفات الشخصية، وهي أهم مرحلة من وجهة نظري لأنها الأساس الذي سيقوم عليه الشكل النهائي.
- يدعم الممثل البناء النفسي للشخصية بمواقف وتفاصيل خاصة به، قد يراها– إذا حدثت بالفعل او يمكن حدوثها– سببًا مباشرًا أو غير مباشر في إصابته بهذا الاضطراب النفسي المطلوب.
- لا يكتفي بالتخيل، لابد من تدوين هذا الخيال بأي شكل من أشكال التوثيق.
- يستعين بالتعرف على الشخصيات المضطربة بنفس نوع الاضطراب من مصادر مختلفة.

أثناء ذلك يتقن الممثل الأداء اللفظي للدور، ولم أقل الأداء الصوتي، لأن الهدف الآن هو الاتقان اللغوي لنطق الحوار بطلاقه دون تثبيت شكل أداء صوتي محدد .

ثانيا: دراسة العناصر التقنية الخارجية الدالة على الاضطراب النفسي

- بعد ان حدد الممثل من عنده البيانات التاريخه للشخصية، وتحديد نوع الاضطراب النفسي بوضوح يدخل في المرحلة الثانية من الإعداد.
- يعتمد في تلك المرحلة على تجميع أشكال كثيره من السلوكيات لشخصيات مصابة بنفس النوع من الاضطراب.
- قد يتعرف عليها من الصور أو الفيديو، أو المقابلات الشخصية، أو مراقبة بعض الشخصيات لرصد سلوكهم.
- لا نغفل أيضا دور الخيال الأساسي في تدعيم ما يجمعه من صور ذهنية لسلوك تلك الشخصية بما يراه هو ملائماً كسلوك خارجي لتلك الشخصية في تعاملتها المتباينة.
- حدد لنا علم النفس محموعة من السلوكيات الظاهرية التي تصاحب كل نوع منالاضطرابات النفسية المتعارف عليها، لهذا لن يجد الممثل صعوبة في تحصيل تلك المادة.
- لابد أن يعي الممثل أن الهدف من هذه المرحلة ليس تقليد تلك الشخصيات في سلوكها الظاهري الدال على الاضطراب، ولكن الهدف هو تدعيم خياله بمجموعه من المحفزات التي قدتساعده في إيجاد المدخل السليم لنمط سلوكه الخارجيللتعبير عن اضطرابه.
- يحرص الممثل على المعرفة الواعية للظواهر الخارجية التيتصيب الجسم بيولوجياً عند التعرض لاضطراب او توتر نفسي بشكل عام، لأنها تساعد كثيراً في تحفيز الجسم على اتخاذ ردود فعل بيولوجية للتعبير عن اضطراب معين بشكل قصدي. ذلك لأن لغة الجسدتحاول دومًا إخفاء المشاعر السلبية واتخاذ ميكانيزماتدفاعية ضد المشاعر السلبية[١]، وانطلاقاً من هذه القاعدة يستطيع الممثل استخدام تلك الميكانيزمات– التي تنشأ بشكل لا إرادي في الواقع– بشكل واع وقصدي لخلق سلسلة من التعبير الجسدي المحققة للأبعاد الظاهرية للضطراب النفسي.

[١] راجع: جيلين ويلسون: **سيكولوجية فنون الأداء**. الفصل الخامس (التعبير الانفعالي) ص ١٧٠ وما بعدها

- لا يغفل الممثل أبدًا أن معظم الانبساطيين الودودين هم أكثر قدرة على اخفاء المشاعر الحقيقية السلبية والتحكم في تسرب الانفعال من عدمه، على عكس الشخاص الانطوائيين القلقين، فإنهم غير قادرين على إخفاء المشاعر السلبية بنفس القوة. لهذا فالسيكوباتي الودود مثلا لابد أن يكون انبساطيًا ودودًاعلى عكس السيكوباتي العدواني. وهكذا.
- تتخذ تدريبات تلكالمرحلة طابع تجريبي؛ بمعنى يحرص الممثل على تجربة أنماط مختلفة من ردود الفعل التي رصدها، ويجربها في موضع أو أكثر من النص.
- يعتمد كثيرًا على آراء زملاء العمل في الانطباع الذي حققهمن هذا الأداء او غيره.
- لا يتخلى عن تسجيل ملاحظاته اليومية على الشخصية بعد كل تجربة لتيمة أو خاصية جديده.
- تكون تلك التجربة على مستوى الأداء الصوتي والجسدي.
- قد يستعين الممثل بالتصوير لتلك البروفات ليستطيع تقييم نفسه وتحليل أدائه مرةأخرى.
- يثبت ما يراه ملائما من طرق أدائية معبرة عن الاضطراب النفسي.
- تلك اللزمات الأدائية قدتحتاج إلى نوع من التكثيف أو الضغط المستمر للوصول لأبسط أشكال التعبير الملائمة للحالة دون إطالة أو مبالغة في الأداء الصوتي والجسدي.

ثالثا: بناء خط أفعال متصل لأفعال الشخصية

- لقد استطاع الممثل استذكار الشخصية بشكل منهجي علمي قائم على تحليل منظم. كما استطاع تحديد مسار أداءالشخصية بشكل مرضي له ولرؤية العمل ككل.
- لابد له في تلك المرحلة من بناء خط أفعال متصل واضح ومحدد على مدار العرض وذلكضماناً لعدم الانسياق وراء لحظة انفعالية دون غيرها، أو فقد التواصل مع الشخصية والشخصيات الأخرى لأي سبب من الأسباب.
- يقسم الممثل دوره الى مهمات
- كل مشهد يعتبر مهمه(كبرى)
- تلك المهمة الكبرى مقسمه لمجموعة من المهمات الصغرى.

- تعتمد كل مهمة على الهدف من ورائها.
- يتحدد الهدف أولاً من الفكرة المطروحة (المبرر)
- كل فكره يحدد لها مجموعة (محفزات) تحركه في اتجاه تحقيق الفكرة
- كلماانتهى من تثبيت فكره انتقل للأخرى
- وبهذا يتم تنظيم الأداء للعرض كله بشكل منظم مترابط لا يخرج عن الصورة الأدائية المطروحة من البداية.
- لا يتخلى الممثل أبداً عن مرحلة التوثيق لكل خطوة من خطوات اعداد الشخصية، حتى يتمكن من النظر إليها بشكل موضوعي والتغيير فيها كيفما شاء.

وقد تساعد النقاط التالية في تحديد مسار الممثل وهو بصدد تقديم شخصية مضطربة نفسيا، ولا يمكن القول بأن هذه النقاط خاصة بالشخصيات المضطربه، فإنها تصلح لإعداد الشخصية المسرحية بشكل عام، لكن اغفالها قد يؤثر بالسلب في حالى الشخصية المضطربة نفسياً:

- فهم مواقف الشخصية وأفعالها وتفسير سلوكها تفسيرا منطقيا وتفصيليا لكل سلوك ينتج عنها في المسرحية أو يذكر على لسان أحد الشخصيات الأخرى
- معرفة دوافع الشخصية وراء السلوكيات الظاهرة، وفهم ومشاعرها واستيعاب محاولاتها للتغلب على صراعات مواجهة العالم
- ادراك تلك الصراعات بشكل شخصي وترجمتها لأمور أقرب لذات الممثل وحياته هو، وإعادة صياغتها بالشكل المناسب لطبيعته هو.
- تحويل المشاعر النابعة من هذاإلى سلوكيات ظاهرة حركية أو لفظية بأدواته الخارجية محاولا التعبير عن انسب الصور من وجهة نظرة لتقديم حالة تلك الشخصية. وقد ينتج عن هذه الترجمات لزمات حركية او صوتية تصاحب الممثل أثناء أدائه، وهي ضرورية جدا ولابد من رصدها بكل دقة.

- لابد للممثل أن يعي الفارق الجوهري بين الاضطراب النفسي وبين التوتر العصبي الناتج عنه، فالاضطراب النفسي توتر داخلي أما التوتر العصبي فهو رد الفعل الظاهري الذي قد يصاحب هذا الاضطراب.

"لقد اكد فرويد على أن الأعراض الهستيرية التي يمر بها المرء تمثل أعراضاً لاضطرابات أعمق مرتبطة بالحياة الماضية، ويمكن لها أن تزول من خلال التداعي الحر والتنفيس الانفعالي". كما أكد على جانب في غاية الأهمية بالنسبة للممثل ألا وهو" أنه ليس كل ما يتم تذكره من ذكريات حقائق، ولكن يمكن أن تكون خداع ذاكرة تستخدم كحيل دفاعية لمنع إخراج الخبرات الحقيقية وذلك في محاولة لحماية الأنا من التعرض لألم أشد"[١].واعتقد أن الممثل وهو يسعى لاستكشاف الضغوط النفسية الأساسية التي قد تكون سببا في مكون الاضطراب النفسي يعتمد الممثل بشكل اساسي على الأنا وميكانزمات دفاعه وحيله في التوفيق بين الصارع بين الهو والأنا الأعلى، وإيجاد مخرجات لهذا الصراع تتلاءم مع طبيعة الشخصية، وبعد ان يجدها يسعى لهدمها، لأن هدمها يؤدي لمزيد من الاضطراب النفسي وهذا ما يحدث للشخصية المسرحية المضطربة. أي أن الممثل بوعي يصل لحل هذا الصراع النفسي ثم يهدمه ليصل لمشكلة الشخصية الحقيقية في عدم القدرة على تحقيق تلك الحلول او الميكانزمات المحققة للتوازن النفسي.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية (ياجو- ليدي مكبث- لير)

يعتبر شكسبير من بين أبرز فناني المسرح العالمي الذين استطاعوا التعبير عن مكنون العالم الداخلي لشخصية البطل المسرحي بشكل واضح ومتميز. "فها هو هملت المتميز بالحس المرهف النبيل أكثر من تمتعه بالإدراك الفكري الصحيح، ووعيه يتجه إلى الداخل أكثر مما يتجه إلى الخارج"[٢]، فسلوكه غير السوي بالنظر إلى تركيبته النفسية والكآبة السوداوية التي كان يعيشها، وكذا الانشطار الداخلي بسبب زواج أمه من عمه، الأمر الذي جعله يتعذب ويكره الحياة. "إن الصراع في

---

[١] حسين عبد الفتاح الغمدي. **نظرية فرويد في التحليل النفسي** .ص ٧.
https://docs.google.com/viewer?a=v&pid=sites&srcid=ZGVmYXVsdGRvbWFpbnxlc2NhbGVuZXQyMDEwMDF8Z3g6NjUxZDEwMTg1NjFlNjYzMQ

[٢] رياض عصمت. **البطل التراجيدي في المسرح العالمي**. دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ص٩

التراجيديا الكلاسيكية يواجهه البطل مواجهة خارجية أما التراجيديا الشكسبيرية فيواجه فيها البطل صراعاته مع قوى الشر مواجهة داخلية نفسية معقدة صامدة وأليمة في انتظار المصير المجهول"[١].لقد تميزت شخصيات شكسبير بصفاتها النفسية التي كانت المؤثر والمحرك الأول للفعل لديها، فها هو هملت تسيطر عليه صفة التمرد التي تحجمه كثيرا عن تنفيذ فعل الانتقام حتى نهاية المسرحية. وقد خضعت شخصية هملت للكثير من التفسيرات النفسية "حيث طرح كل من فرويدFreud وأرنست جونزErnest Jones تفسيراً قائماً على عقدة أوديب؛ فيعتقد اورنست أن هملت ارتبط بأمه وكان يحبها حبا آثما لا يقره المجتمع أثناء حياة أبيه، فكان يغار من أبيه ويشعر بالإثم شعورا عميقا، وكانت النتيجة تغطية مصطنعة تظهر في إعجابه الشديد بصفات أبيه، ولما قتل أباه أحس بفرح لا شعوري، لإنه تخلص من منافسه العتيد، ولأن هملت كان عاجزا عن التخلص من أبيه فهو عاجز أيضا عن التخلص من عمه لنفس الأسباب"[٢]. "فيحتمل ان يكون هملت عاجزا عن قتل عمه لأن عمه حين قتل أباه حقق رغبات هملت الطفولية، ويعتقد برادليBradley أن هملت مصاب بمرض السوداوية، لأن السبب المباشر لها هو الشعور بالاشمئزاز من الحياة ومن كل ما فيها دون استثناء لشخصه، ويصل احيانا إلى التعطش الى الموت وأحيانا أخرى إلى التبلد والنفور من أي عمل حازم. وبين الفعل واللافعل كان هملت يعيش أعراضا كثيرة من العجز اولها اليأس من الذات، لأن الفعل الارادي فعل اختياري يدعه يوقن بأنه موجود، والعجز شقيق الموت ومادام عاجزا عن القتل فأحرى به أن يموت، وشهوة العدم والانقراض التي تستولي عليه هي لحظات شعور بالعجز الكلي أمام جبروت الكون . كما كان يتصف بهجاء الذات، فأمام تراجعه عن الأخذ بالثأر كان يفزعه فشله وجبنه وتلتمع في خاطره كل صور احتقار الذات ويعترف انه نذل ووغد وحقير وجبان (النص ص٥٦)"[٣]. "كما أنه مصاب بعقدة الشك، وخاصة عقدة الفشل فيرى انه مسخ بشري فاشل أقل واضأل من الآخرين، وأنهم يسخرون منه، ان الاضطراب النفسي لدى هملت يمتزج بقوة

---

[١] قداسي خبر**ة. سيكولوجية الشخصية الدرامية في مسرح شكسبير**. الملك لير دراسة تطبيقية. مخطوطة ماجستير غير منشورة. جامعة السانيا– وهران. الجزائر. ٢٠١١

[٢]قاسم حسين صالح.**الإبداع في الفن**. دار الشئون الثقافية العامة. الجزائر. ط٢. ١٩٨٦. ص١٤٠

[٣] إليا الحاوي. **شكسبير والمسرح الاليزابيثي**. سلسلة أعلام المسرح الغربي. سيرته وعصره. هملت، مكبث، أوتيل. دراسة على النص. منشورات دار الكتاب للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ١٩٨٠ ص١٣٩

بعيب عقلي ظهر عنده جليا، ألا وهو ادمان الذهن عادة التفكير والتمعن؛ "يرى كولردج وشليجل ان سبب تواني هملت عن الفعل هو التردد، وهذا التردد سببه ادمان الذهن للتمعن في التفكير فهو يضع نفسه في متاهات الفكر، ويرفض الاستسلام لمفهوم القوة التي هي المحرك الأول في الحياة، يرى أنها لا تصلح الوجود ولا تخلص العالم من الشر"[١]."وهو ما جعل برخت يصف تراجيديا هملت بأنها تراجيديا التناقض بين العقل والعمل"[٢]."ويؤكد اتشن أن مصير البطل الشكسبيري لا ينفصل عن عقله وإحساسه، وهذا الاستعداد النفسي للوقوع في الخطأ هو الذي يؤدي بالبطل الى مصيره النفسي"[٣].

تعتبر شخصيتي ياجو (عطيل) وادموند (الملك لير) من بين أكثر شخصيات شكسبير تجسيداً لسمات السيكوباتية في المسرح؛ فكل منهما يحمل حقدا وشرا وسعياً للإيذاء المبرر وغير المبرر طوال الوقت، كليهما بلا ضمير يتأذى لحزن الآخرين، كليهما يخدع ويخون وينتقم بلا أي تأثر، كليهما ما أن ينتهي من فريسه حتى يفكر في الأخرى حتى من قبل التمتع بفرحة الانتصار، فليس الانتصار هو الهدف، لكنه الانتقام.

شخصية ياجو

ومن بين أهم الشخصيات المسرحية التي رسمها شكسبير والتي تعتبر نموذجا للشخصية السيكوباتية هي شخصية "ياجو"Iago الذي استطاع تدمير حياة البطل "عطيل" عن طريق الخديعة والخيانة والمكر. هذه الشخصية التي خضعت للكثير من التحليل والنقد المسرحي، والتي قال عنها ريتشارد اندريتا " أنها بشكل او بآخر تعبر عن الاتجاه الوجودي الإلحادي الذي يقوم على رفض القيم الخلاقية والانسانية، الأمر الذي أدى به في النهاية لتحطيم نفسه والآخرين".. وأن هذه الوجودية ثمرة

---

[١] إيليا الحاوي. نفسه. ص ١٥٠

[٢] قاسم حسين صالح. **الإبداع في الفن** . سبق ذكره. ص ١٤٠

[٣] سمير سرحان.**دراسات في الأدب المسرحي**. دار الغرب في الطباعه والنشر والتوزيع. القاهرة. ص٣٦

طغيان المادية على العصر الحديث والسعي وراء القوة والنفوذ من أجل تحقيق الذات بكافة الوسائل غير المشروعة واللاأخلاقية وذلك بتأثير كتابات ميكافيللي وارتقاء النظرة العلمية التي لا تهتم بالقيم الاخلاقية وتشجع المادية والانتهازية"[١]. وتعود الأصول الدرامية لتلك الشخصية إلى وجود الشخصية الشريرة أو البطل المضاد في الكثير من الثقافات المختلفة الشرقية والغربية، ومن بين أهم تلك الأصول التي ثبت اطلاع شكسبير عليها هي قصة "الكابتن مورو Un Capitano Moroلمؤلفها "جيوفاني باتيستل جيرالدي سينثيو Giovanni Battista Giraldi Cinthio في مؤلفه الضخم المسمى Gli Hecatommithi ١٥٦٥، وكان اسمه بها "حامل الراية".

وتعتمد شخصية ياجو من الناحية النفسية على تسلط الأنانية المطلقة عليه. ومما يؤكد ذلك اشتقاق الاسم ذاته "ياجو Iago" والذي يتوافق تماما مع كلمة أنانية باللغة الانجليزية " Egoism" كما يؤكد تحليل الشخصية في أكثر من موضع أن شخصية ياجو "يعتمد في الوصول الى غايته على الدسيسة ومعرفته العميقة بشخصية ضحيته. وهو يجسد الشر ويضمر الشر، لكنه لا تظهر عليه علامات الانسان الشرير، ولا يعرف الارتباك، ولا يخاف، فهو ذو ارادة صلبة قوية، أناني إلى أبعد الحدود، لا يؤمن بوجود الحب والضمير والشرف، ويراها سذاجة. "في الحقيقة إنه لا يملك دوافع حقيقية لكراهية عطيل او الانتقام منه لكن طبيعة شخصيته السيكوباتية تجعله يسعى لتعذيب ضحاياه"[٢]. فهو يقف خارج عالم الاخلاق نهائياً ، يتلذذ بتعذيب ضحيته، وهو شديد الحساسية تجاه أي شيء يمس كبريائه، لأنه يؤمن بتفوقه على الآخرين. لإنه يكره عطيل لأنه جعل كاسيو ملازمه المقرب، ويكره كاسيو لأنه مفضل لدى عطيل"[٣]. ولا ننسى سيطرته المطلقة على زوجته التي اقنعها بأسلوبه الملتف الناعم ان تسرق اغلى هدية أهداها عطيل لديدمونه ليكون وسيلته في تدمير

---

[١] ريتشارد أندريتا: **هل يمكن اعتبار ياجو ملحدا وجودياً؟**. المجلة العربية للعلوم الانسانية. العدد ٥٨ لسنة ١٩٩٧. مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت. http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh/homear.aspx?id=8&Root=yes&authid=621

[2] Shamekia Thomas: **Iago from Othello**: Character Analysis & Overview.Study.com. 10/8/2019 https://study.com/academy/lesson/iago-from-othello-character-analysis-lesson-quiz.html#related

[٣] نادر ظاهر: **تحليل ونقد مسرحية عطيل لشكسبير**. دنيا الوطن. ٢٠١٢/٨/٧. https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2012/08/07/267675.html

حياتهما، وقد انساقت له دون تردد، وهذه هي بالضبط الصفات النفسية التي يتصف بها الشخص السيكوباتي، وبالطبع "مع التوحد بين تلك الصفات اللااخلاقية والذكاء الشديد والقوة ينتج شيطان متمرس في الشر مثل ياجو"[١]. ومن هنا فعند تقديم شخصية عطيل لابد للممثل توخي الحذر الشديد، فلا يظهره شخصا سيئا او شريرا ، بل على العكس انه في ظاهره من الطبقة النبيلة، رجل ذو شأن، ذو حيثية، رجل مهذب، قائد بالجيش، له أسلوب لطيف ومقنع مع الآخرين، محبوب فإن اللقب الذي يناديه به عطيل هو "ياجو الأمينHonest Iago" مما يدل على الصورة المزيفة التي استطاع بها اقناع كل من حوله[٢]. أما باطنه– وهو الجانب النفسي المهم في الشخصية– فهو سيكوباتي من الدرجة الأولى، "إنه تجسيد للشخصية السيكوباتية الشريرة في الأدب العالمي الخالية من الضمير والندم"[٣]، لهذا يعتبر من بين أهم واشهر الشخصيات الشريرة التي رسمت في الأدب العالمي. إنه يتصف بالدهاء والمكر والذكاء الشديد الذي يجعله يتحقق من نقاط ضعف كل من حوله ويبدا في استغلالها لمصلحته الشخصية. وقد رأى بعض النقاد الذين حللوا شخصيته "إنه كان يحب ديدمونة حباً خفياً ولذلك حقد على عُطيل فحطم حياته. ولكن نقاداً آخرين عارضوا هذا الرأي وقالوا لو كان قد أحب ديدمونة لركز خبثه ودهائه في التخلص من عطيل والإبقاء على حياة من أحبها. كما قال نقاد آخرون أنه كان مصاباً بالمرض المسمى السادية sadism وهو التلذذ بتعذيب المرأة التي يحبها وتشتد الرغبة في تعذيبها إذ لم تبادله حباً بحب. وهذا يبرر مسلك إياجو حينما كان يشاهد عُطيل وهو يقتل ديدمونة"[٤]. وتختلف الباحثة مع هذه الآراء التي تربط بين فعل ياجو وبين حبه لديدمونه، فتعتقد الباحثه في أن سيطرة الرغبة في الانتقام من الآخرين وفرض السيطرة والتلذذ بتعذيب الآخرين، والتي هي من الصفات الأساسية للسيكوباتي ، كانت تسيطر على فعل ياجو في المطلق؛ فهم ينتقم حبا في الانتقام وليس للفوز بديدمونه، فهي بالنسبة له ليست أكثر من وسيلة ينتقم بها من عطيل،

---

[1]Bradley,A.C.1992.**Shakespearean tragedy.lectures on Hamlet,Orhello, King Lear,Macbeth** (3rd ed). New York. St. Martin's Press

[٢] شكسبير: **عطيل**. من ص ٦ إلى ص ١٠– ص٢٠

[3]West,Fred 1978."**Iago the Psychopath**. South Atlantic Bulletin.43 (2):27-35. Doi:10.2307/3198785

[٤]نادر ظاهر: **تحليل ونقد مسرحية عطيل لشكسبير**. دنيا الوطن. ٢٠١٢/٨/٧.
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2012/08/07/267675.html

الذي يرى انه – أي ياجو– أفضل وانبل منه، كذلك زوجته ما هي إلا وسيلة غبية للوصول لهدفه وتحقيق الانتقام." إنه يكره كاسيو لأنه يعتقد أنه يستحق منصبه، يكره عطيل للمكانه التي وصل لها رغم عرقه، كما يعتقد انه على علاقه بزوجته ايميليا"[١]. إنه يستغل كل الأطراف لمجرد الانتقام ، وبعد أن ينتقم لا يندم على شيء ولا يشعر بإنه حقق غاية منتهاه، وإنما يسعى للمزيد دائما كما وصفه لنا علم النفس.

وقد سعى أغلب ممثلي شخصية ياجو لتأكيد تلك الجوانب الخبيثة، ونجح الكثير منهم في تقديمها بالشكل الذي لا يفرغها من الجوانب الظاهرية النبيلة للشخصية؛ على سبيل المثال استطاع الممثل Rory Kinnearفي عرض Othello ٢٠١٣ للمسرح القومي الانجليزي National Theatre أن يقدم الصورة الظاهرية للصديق الأمين مع صراع نفسي يضمر الشرلكل من حوله، فيبدو دائما هادئا وسيما جذابا، متفهما لكل من حوله، ولكن لحظات انفراده بذاته تظهر جوانبه النفسية الحقيقية (راجع فيديوالعرض)[٢]. كذلك يقدم Lucian Msamati في عرض عطيل لفرقة شكسبير الملكية[٣] ٢٠١٥صورة للولاء والاخلاص لعطيل ممتزجا ببساطة مع الحقد الدفين والغضب غير المبرر. فتسيطر على هذه الشخصية أدائياً سمات أساسية مثل:

- انه سيكوباتي ودود
- ذكي بشكل مخيف
- انبساطي الطباع
- له قدرة عالية على اخفاء المشاعر السلبية، واتخاذ ميكانيزمات دفاعية فائقة لاخفاء الكذب واقناع الآخر به.
- يمكن ان يكون تاريخه الطفولي حافل بمواقف الاهمال والنكران والتحقير.

---

[1]Lee Jamieson. **Iago CharacterAnalysis from Othello Shakespear**.ThoughtCo.https://www.thoughtco.com/iago-from-othello-2984767 28/7/2019

[2]**Othello**.National Theatre2013. Rory Kinnearas Iago. 25/9/2013 https://www.youtube.com/watch?v=jyoCIwJn9Ic

[3]**Othello**.RSC. 8/12/2015 https://www.youtube.com/watch?v=W1c_HQijEBo

ليدي مكبث:

"تعتبر شخصية ليدي مكبث من بين أكثر الشخصيات الشكسبيرية شهرة ومجالا للتأويل. وقد حظيت بشهرة كبيره في عالم المسرح لما بها من ثراء وتناقض على المستويات النفسية والسلوكية. فهي الأنثى الجميلة والزوجة المحبة، وهي ذاتها المرأة التي تحمل صفات ذكورية اكثر من صفات جنسها لتتحلى بشجاعة الرجل من اجل تحقيق مأربها[١]. يراها الكثير زوجة محبة وتسعى من اجل مساندة زوجها لتحقيق حلمه، ويراها الأكثرون كائن عنيف خشن يتخفى في ثوب الأنوثة والطهر ليستطيع تنفيذ أغراضه غير المشروعة بمزيد من الحرية"[٢]. هي الجامعة بين القوة والشجاعه والعنف والخوف والجنون في آن واحد، ويمكن التأكيد بأنها أصيبت قبل موتها بحالة من حالات الجنون تسمى (الذهان الوظيفي)[٣] وهيتعني المرض العقلي ذو الأصل النفسي. فإن الخلل الذي اصابها بالهلاوس والهستيريا يعود لجترار الحالات الشعورية المكبوتة التي اختزنتها طوال حياتها من جراء الأحداث الدامية التي شاركت فيها وساعدت عليها، وعدم محاسبتها لنفسها أبداً، إضافة لمخاوف مكبث التي كان يبثها لها طوال الوقت[٤]، كل هذا خلق كما متزاحماً داخل لاوعيها يطفو على سطح اللاوعي ويطاردها حتى خارج إطار الأحلام. ويتضح ذلك جلياً في مشهد السير أثناء النوم وما يحمله من قدر هائل من الهلاوس والوساوس والخوف[٥].

وفي عرض مكبث لفرقة مسرح شكسبير جلوب الذي قدم ٢٠١٣ تخلت ليدي مكبث (جودي دنش)Judi Denchعن انوثتها وطبيعتها كامرأة لتستطيع دفع مكبث للقيام بالهدف المنشود خوفا من أنه قد يخاف او يتراجع."[٦]

---

[١] شكسبير. **مكبث.** ترجمة حسين أحمد أمين. المكتبة الكلاسيكية. دار الشروق. ص ٣٨- ٣٩

[2] **Lukas Jan.**The Different Representation of Lady Macbeth's Character and Performance in a Stage and a Film

https://www.grin.com/en/catalog/subject/148

[٣] طلعت منصور وآخرون. **أسس علم النفس العام**.. سبق ذكره. ص٤٦٢.

[٤]شكسبير. **مكبث**. ترجمة حسين أحمد أمين. المكتبة الكلاسيكية. دار الشروق. من ص ٥٤

[٥]شكسبير. **مكبث**.نفسه من ص ١١٥

[6]Peter Brown. **Macbeth review Shakespear's Glob 2013**https://www.londontheatre.co.uk/reviews

إن تحول ليدي مكبث النفسي السريع في ظهورها الأول على الأول على المسرح من السعادة بالأخبار التي وردت اليها في خطاب زوجها إلى التوحش الذكوري والرغبة في التجرد من أنوثتها لتقنع مكبث بتنفيذ المهمة يدلنا من البداية على الاضطراب النفسي المشحون بداخل هذا الكائن المتناقض، هذا الكائن الذي يحمل من صفات الذكوره أكثر ما يحمل من صفات الأنوثة. ويتحول ادائها من الأداء الأنثوي للأداء الذكوري بسرعة كبيرة بعد مناجاة الأرواح ان تنزع منها الضعف الأنثوي، ويظهر هذا جليا في تعبير لغة الجسد ومستوى الأداء الصوتي. ويتأكد ذلك بعد دخول مكبث ؛ حيث تتحول الفرحة بلقائه بسرعه الى الجدية المتناهية في عرض المخطط لقتل الملك، إنها الآن كالقائد في الحرب يملؤها الثقة بالانتصار ووجوبه، أمام دهشة مكبث الذي لم ير زوجته في هذا الشأن من قبل. إنها الآن رمز للشر المتطرف والقوة الجامحة التي لا يمكن الوقوف امامها.إنها تدفع المشاهد منذ بداية التعرف بها على كراهيتها وتوجس الخطر منها، وإدراك التطرف النفسي الشديد الذي يحيط بها. ولكن لا يمنع هذا اقتناعنا الأولي بكونها انثى لطيفة وزوجة محبة لزوجها وحياتها. وكأن التحول يحدث بسبب قوة خارجية تدفعها لهذا التحول غير المتأصل في شخصيتها.وكان مشهد الجنون من بين افضل مشاهد العرض. وقدمت من خلاله الممثلة جرعة انفعالية عالية تنحو نحو الحزن والبكاء والخوف[١]...

وفي عرض مكبث الذي قدمته فرقة لوياك[٢] بالكويتاعتقد ان الممثلة في هذا العرض اخفقت في التوصل للمكنونالنفسي لتلك الشخصية، أو على الأقل السير في اتجاه واحدللتفسير؛ فحينتصور الشر فإنها تحاول تجسيد الشر المطلق، هلا حقا كانت ليدي مكبث شريرة شرا مطلقاً، هل هي كائن سيكوباتي في المقام الأول؟ حتى الشخصية السيكوباتية لا تظهر شرها بل دائماً ما تحاول اظهار الوجه البريء لتستطيع تنفيذ مآربها، وبهذا لا يمكن ان تكون ليدي مكبث بهذه التعبيرات الشريره المطلقة وسيلة لاقناع مكبث لتنفيذ القتل، أعتقد أنه ينبغي عليها استخدام وسائل اكثر قدرة على

[1] https://www.youtube.com/watch?v=9dgbbtUbgcM

[٢] مكبث. فرقة لوياك المسرحية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ٢٠١٣

https://www.youtube.com/watch?v=qi0-eM6lrmM

الاقناع.خاصة في لحظات تذكيره بالقوة والرفعة التي سيكون بها اذا ما هو تخلص من الملك. أما في لحظات ضعفه الشديد فيخرج منها (مفترض رغما عنها) ذلك الوحش الكامن بداخلها،رغما عنها أن أن على الممثله أن تفعل ذلك ليبدو أنه يخرج عما في داخلها دون تحكم منها، ثم تعود سريعا لاخفائه، فكما حدثتنا جيلين ويلسون فإن المشاعر السلبيه سرعان ما نحاول اخفائها على عكسالايجابية التي نحاول ابرازها.وفي مشهد السير اثناء النوم (من الدقيقة ٥٤)، لا نشعر ابدا بأن الممثلة تقع في منطقة ما بين اليقظة والغفله، فهي يقظة جدا، تعبيراتها حادة وصريحة، يختلط الحوار الواضح الدقيق مع ضحكات متقطعة وتعبيرات وجه شريره، لا تعبر مطلقاً عما يحدث بداخل لا وعي ليدي مكبث في تلك اللحظة. واعتقد ان هذا الأداء يتأتى بسبب عدم اعداد الشخصية اعدادا جيدا منذ البداية، الإعداد الجيد الذي يتطلب تحديد خط الفعل الأساسي للشخصية ثم يتبعه الخطوط الفرعية، هذا الخط الأساسي يمكن الممثل من تحديد الحالة الشعورية المسيطرة ثم تطعيمها بالحالات الجزئية. يتكرر الأمر ذاته فيعرض مكبث اخراج علي الحسيني[١].

وهذا على عكس ما يظهر في معظم العروض الأجنبية التي تهتم اكثر باظهار الحديث الداخلي للشخصية أكثر من التعبير الظاهري. ففي عرض مكبث[٢]يستشعرالمتلقي وجود حديث داخلي بين الشخصية ونفسها (ليدي مكبث) يسبق ويتحكم في ردود الفعل الخارجية، مما يغذي الأداء ويمنحه ابعادا نفسية عميقة. كما يظهر جلياً الانطباع الأول الذي تمنحه الممثله للمتلقي من حيث تمتع (ليدي مكبث) بالجمال والأنوثة الرقيقة التي تساعدها في فرض شباكها ببراءة حول مكبث، فلا يظهر منذ الوهلة الولى الكائن الجشع بداخلها. وفي مشهد السير اثناء النوم (من الدقيقة 1:30:27) يدلنا الأداء الجسدي على عمق مأساتها فيتلك اللحظة، حتى اداءها الصوتي يكاد يكون همساً لكنه مسموع ومستشعر من قبل المتفرج، يعكس كونها في حالة بين النوم واليقظة، على عكس الانطباعات التي تسعى الكثير من العروض الأخرى[٣]لتدعيمها منذ الوهلة الأولى في شخصية ليدي

---

[١] عرض مكبث. اخراج علي الحسيني. بدار الأوبرا. مصر https://www.youtube.com/watch?v=2Ut3IgDjLA4 (من الدقيقة ٢٨)

[2] Macbeth 1997. https://www.youtube.com/watch?v=P2IxA-QErhA&t=86s(من الدقيقة ٣٥)

[3]https://www.youtube.com/watch?time_continue=17&v=1NOS-2dKpMQ

مكبث والتي تنفرنا منها على الفور ولا تدع أبدا مجالا للتعاطف معها بل وتجعلنا نرفض منذ البداية انصياع مكبث لها ومن ثم نفقد تعاطفنا مع ماساته.إن روعة الكلاسيكيات تكمن في انسانية شخصياتها وليس توحشها. من هنا كانت السمات الأساسية لاضطراب ليدي مكبث يكمن في:

- القلق المستمر تجاه الخوف من عدم تحقيق رغبتها
- تاريخها حافل بالرغبة المستمرة للنجاح
- تكره كونها انثى لأن ذلك وقف عائقا أمام تحقيق احلامها كثيراً.
- سيكوباتية ودوده بشكل او بآخر في مرحلة اقترابها من تحقيق حلمها.
- انثى رقيقه حالمة بالشهره. ترى انها تستحق اكثر مما وصلت اليه بمراحل.
- لاتستطيع شخصيتها القلقة تحمل طموحها الزائد، خاصة بعد اتخاذ اجراءات واقعية لتحقيق هدفها.
- ترسب في اللاوعي الخوف الشديد والفرع من فعل القتل الذي شاركت فيه، ورغم محاولتها إهمال الفكره، فإن لا وعيها يسيطر عليها بشكل كبير، ويتضح ذلك في مشهد السير أثناء النوم.
- يرفض لاوعيها تقبل كونها قاتلة، ويرفض وعيها الاستسلام للخوف؛ فتظهرالقوة الزائفة دائماً للآخرين، وتظهر الحقيقة أثناء النوم (اللاوعي).
- قد تصاب بمرحلة من مراحل الهستيريا أو الخبل المؤقت نتيجة عدم قدرة العقل على تقبل الواقع. مما يصيب خلايا المخ بنوع من الخلل الذي يؤثر على انضباط السلوك الخارجي.

الملك لير:

تعد شخصية الملك لير من بين أكثر مسرحيات شكسبير إثارة للشجن والحزن على أفكار جدلية كثيرة كعقوق الوالدين واستلاب الحقوق والشرعيات ونكران الجميل والخيانة. وقد اعتمد هذا

التطبيق على عرضي لير اللذين قدما في المسرح القومي المصري[١] ٢٠١٢، والمسرح القومي الانجليزي[٢] ٢٠١٣.

ألم يعي لير بالفعل ما هو مقدم عليه؟؟ هل صدم بالفعل عندما قوبل بالجحود ونكران الجميل؟ هل حدث خلل عقلي من جراء الصدمة؟ أم أن الاستعداد للاضطراب النفسي كان موجودًا، وكان هو السبب في رغبته في تقسيم المملكة؟اعتقد ان التدرج النفسي الذي نشهده في شخصية ليدي مكبث لا يتوفر في شخصية الملك لير، فإن لير منذ البداية يتسم فعله بالاضطراب[٣].

هل يمكن أن يكون ان يكون مطلب لير بحديث بناته بشيء من النفاق، أن يكون مجرد تظاهر ليعلن من خلاله مدى تعلق بناته به، ومدى سيطرته عليهم، حتى لا يعتقد ازواجهن أنه بتوزيع التركة قد آلت اليهما كل السلطات، وانما هي ما تزال في يديه لأنه يمتلك حب بناته.. قد يكون هذا تفسير مقبول على المستوىالنفسي الذي يرضي غرور الملك لير. وعندما يصطدم برد ابنته الصغرى، يجد نفسه أمام محك من نوع آخر لم يكن يعمل له حساب.. إنه الآن مواجه بضرورة اتخاذ موقف حاسم تجاه ما قالته، دونما يغاير قراره.. انها حيره لا بعدها حيره.. من هنا اعتقد بدأ الكسر النفسي الذي أصابه والذي أثر بالضرورة وبالتدريج على حالته العقلية الشائخة.إنها لعبة بدأها ولم يعرف كيف ينهيها فراح ضحيتها.

إن الحوار الصريح والمواجهة التي واجهها به "كنت"[٤] لهي أجدر على ارجاعه لصوابه إذا ما كان قراره هذا دون وعي أو نتيجة خلل نفسي او عقلي، ولكني اعتقد أنه الآن يطارد كرامته التي

---

[١] عرض الملك لير يحيى الفخراني ٢٠١٢ https://www.youtube.com/watch?v=uEkZlqFM_8o

[2] King Lear. Simon Russell. Directdr by Sam Mendes.2013https://www.youtube.com/watch?v=tnYInEJ1-v0

[3] Sam Mendes:conversation king lear. National Theatre.6L6L2014 https://www.youtube.com/watch?v=JFf-MpZohEY&list=PLJgBmjHpqgs6EhaYJXFYXe5xyqCxCpeAh&index=22

[٤] ويليام شكسبير. الملك لير.ترجمة ابراهيم رمزي. مؤسسة هنداوي للتعليم وا لثقافة. ٢٠١٣. ص١٢-١٣

جرحتها ابنته امام الجميع ويحاول الحفاظ عليها بروح الملك الشجاع الذي لا يتراجع عن قراره ، رغم اعتصار قلبه لذلك.إنه مؤمن بتحكم النجوم والكواكب والالهة في اقدار البشر، فهو يردد كثيرا القسم بالكواكب "قسماً بوهج الشمس المقدس، واسرار "هيكات" والليل، وبكل افعايل الكواكب التي تملك الحياة والموت" (ص ١٢)- "اقسم بالمشترى لا معقب لهذا القضاء" (ص١٤)

إن حوار ابنتيه يؤكد أن صفات الرعونة والتطرف في ردود الفعل هي سمة مصاحبة لشخصية الملك لير منذ شبابه.. وأن مزاجه الذي بدأ يكون شديد التحول المفاجئ لا يعني انها بدايات علامات السن وردود الفعل المتطرفة، من هنا كان رد فعله على كلام كورديليا "غونوريل: أرأيت كيف أصبح في أخريات أيامه شديد التحول. إن الذي لاحظناه من تقلبه ليس بالأمر اليسير؛ فلقد كانت كورديليا أحب إليه منا، ولكن ما اعتراه من ضعف الحجى قد حمله على نبذها لأهون الهنات ريغان: ذلك خور الشيخوخة حقاً. بيد أنه لم يكن فيما مضى موفور العقل.

غونوريل: بل لم يكن في خير أيام شبابه وأنضجها إلا متهورا نزقًا، فأحر بنا أن نرتقب منه الآن قديم العيب، وما استحدثت أيام الشيخوخة فيه من التسخط والريب."[١]

تتكرر فكرة البنوة والشرعية طوال مسرحية الملك لير على أكثر من مستوى؛ لير وبناته، ادموند وجلوستر. فإن نص الرسالة التي اتهم بها ادموند اخاه ادغار يدور حول عقوق الوالد وضرورة التخلص منه "إن ما يفرض علينا من الطاعة والتوقير للشيوخ جاعل حياة الشباب نكدة شقية، فهو يحبس عنا وسيلة النعمى من الثروة حتى تدركنا الشيخوخة فتعجزنا عن الاستمتاع بشيء منها. ولقد أخذت في هذه الأيام أحس وطأة هذا القيد الذي يحملنا عليه ظلم الشيوخ حمقًا وبهتانًا، وهو أمر لا تبقى عليه قدرة ركبت في طبيعة الظلم نفسه، بل خضوع نجري من قديم على سننه. فأرجو منك أن تأتي إليَّ لنتكلم في هذا الشأن مليٍا، وعندي أنه إذا أمكن أن يرقد والدنا إلى أن أوقظه كان لك نصف

[١] الملك لير. ص ١٧

دخله ماعشت، ودمت لأخيك البار"[١].أنها نفس الخديعة التي قامت بها شقيقتا كورديليا ولكن بشكل آخر.

في عرض الملك لير للمسرح القومي الانجليزي[٢] يعبر الممثلSimon Russell Beale عن مفهومه للشخصية بجملة مختصرة "أنا أعتبر نفسي سانتا كلوز" فإن لير بعد وصوله هذه السن، وبعد أن كان ديكتاتورًا عظيمًا يخشاه الجميع، أصبح يعتقد في ذاته أن كل أفعاله هي محققة لأحلام من حوله. ويسقط من حساباته تغير رؤية الآخرين له، ومرور الزمن وتغير الرغبات والطموحات، يعامل بناته وكأنهن الفتيات الصغيرات اللواتي يعتبرن جزء من أملاكه وما يمنحه لهن يبقى ملكه أيضا لأنهن ملكه، أغفل مرور السنين ونزوات البشر والرغبة في التملك والسلطة المسيطرة على الجميع. كما يؤكد معاناه لير من نوع مؤكد من تدمر خلايا المخ التي تؤثر بشكل أو بأخر على مزاجه العصبي وعلى قراراته، وكان يتجسد ذلك في ردود فعله الجسدية المصاحب لصوت البرق العاصف، وكأنما هناك عاصفة داخل رأسه تعصف بكل ما به وتخلخل موازينه. ويؤكد لنا أن لير مصاب بمرحلة من مراحل أمراض الخرف المشابهة للزهايمر، والمسماه "داء جسيمات ليوي" Lewy body dementia أو LBD "الخرف المصاحب لأجسام ليوي"[٣]، وهي عباره عن تطور الترسبات الدهنية المعروفة "بأجسام ليوي" في الخلايا العصبية الموجودة في مناطق الدماغ المسئولة عن التفكير والذاكرة والحركة. والتي يعتبر من أهم مظاهره الهلاوس السمعية أو البصرية، اضطرابات الحركة، رعشة اليد، اضطراب الكلام، بطء تنظيم وظائف الجسم، الاكتئاب، صعوبات في النوم، تشتت الانتباه، الخمول، المشاكل المعرفية المتمثلة في الارتباك وضعف الانتباه ومشاكل في الرؤية وفقدان الذاكرة. كما أن هذا المريض يؤغب دائما في إجابات مطمئنة على ما يدور في ذهنه من مخاوف، فلا يجب معارضته كثيرا أو القاء المزيد من الأسئلة عليه، فإن هذه الطريقة المرهقة له قد تزيد من حدة سلوكه فيتحول إلى العدوانية غير المبررة، وهذه ما حدث بالضبط عندما اجابته ابنته

---

[١] الملك لير ص ١٩

[2] Debbie Finch; King Lear.https://www.youtube.com/watch?v=tnYInEJ1-v0 National theatre Live Broadcast 30/5/2014. Seen 3/7/2019

[3] WebMD: What is Lewy Body Bementia? https://www.webmd.com/alzheimers/guide/dementia-lewy-bodies#1 read on 3/7/2019

بعدم حبها لها كما يري، وهو ما تؤكده دكتور Debbie Finch مستشارة أمراض الشيخوخة التي استعان بها المخرج لتفسير الشخصية[١]. ويظهر هذا في حديث بناته غونوريل وريغان في النص[٢]، حين يؤكدا تغير سلوكياته وانحرافها بشدة عن التعقل، كما يؤكدان أنه منذ أن كان في كامل قوته كانت تصرفاته تتسم بالتهور والغرور.وقد اتفق الأداء الدرامي ليحيى الفخراني مع هذا التفسير، واتضح جلياً في الأداء الحركي والصوتي[٣]حيث يسترسل في أداء دوره وكأنه يرتجل أشياء تتبادر إلى ذهنه سريعه متلاحقة لا يجمعها رابط منطقي. وهذا يعطينا تصور واضح عن كيفية تطور شخصية متطرفة سلوكيا منذ بدايتها لتصل بهذا التطرف لقمته مع أمراض الشيخوخة فتصاب بنوبات من (ذهان الهوس والاكتئاب) والذي يعني بالجنون الدوري، أي التأرجح ما بين المرح البالغ والاكتئاب الحاد. وقد استطاع شكسبير التعبير عن خصائص مرض لير في أكثر من موضع، كما عرض لأنسب طرق العلاج في الفصل الرابع على لسان الطبيب[٤].

ويمكن إجمال بعض السمات الأدائية المسيطره على هذه الشخصية في:

- القلق المستمر
- التهور
- الغرور
- الانتقال السريع غير المبرر بين الحزن والفرح
- عدوانية غير مبررة
- سلوك طفولي احيانا.
- اكتئاب
- هلاوس سمعية وبصرية

---

[1]Debbie Finch; King Lear.https://www.youtube.com/watch?v=tnYInEJ1-v0 National theatre Live Broadcast 30/5/2014. Seen 3/7/2019

[٢] شكسبير: الملك لير. ترجمة ابراهيم رمزي. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. ٢٠١٣ ص ١٧.

[٣] راجع الفيديو https://www.youtube.com/watch?v=bQJtQJevmUs

[٤]شكسبير. الملك لير. سبق ذكره. ص ١٠٠ وما بعدها.

- عدم الانضباط في الحركة.
- تشتت الانتباه والارتباك
- الخمول
- النوم المفاجئ والاستيقاظ الفزع
- عدم الانضباط اللغوي

نتائج البحث

بعد رصد هذه الأنواع المتباينة من الاضطرابات النفسية وطريقة أدائها يمكن أن نجمل ما توصل إليه البحث في النقاط التالية:

- تعتبر دراسة علم نفس الشخصية من الأسس التقنية اللازمة للممثل.
- التعبير المنضبط عن الاضطراب النفسي في الدراما لا يمكن ضبطه بالاعتماد على الموهبة فقط او الاداءالانطباعي.
- تختلف طرق التعبير عن الاضطرابات النفسية وفقاً لطبيعة الاضطراب وتأثيراته البيولوجية على الجسد.
- تعبير الممثل الجسدي واللفظي هما الأساس لنقل الحالة النفسية المفترضهللشخصية المضطربة نفسياً.
- ليس كل اضطراب نفسي جنون.

- لابد للممثل أن يبتعد عن المغالاة في الأداء الصوتي والحركي للتعبير عن الاضطرابالنفسي حتى يتمكن من اقناع المتلقي.
- من الأرجح أن نراعي في اقسامنا المتخصصة تدعيم دراسة التحليل الأدائي بالتحليل النفسي بشكل علمي مكثف.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر :

1. King Lear. **Nothing will come of nothing**. National theatre Live Broadcast. Simon Russell. Directd by Sam Mendes.2013.. 30/5/2014. Seen 3/7/2019. Seen 3/7/2019. https://www.youtube.com/watch?v=tnYlnEJ1-v0
2. **Larg English dictionary**. Easy Pace Learning. 2019
3. **Macbeth**. jason Connery.directed by Jeremy Freeston – Cromwell productions.1997.https://www.youtube.com/watch?v=P2IxA-QErhA&t=86s
4. **Othello**. National Theatre NT 2013. Rory Kinnearas Iago. 25/9/2013 https://www.youtube.com/watch?v=jyoClwJn9Ic

5. **Othello**.Royal Shakespear company RSC. 8/12/2015 https://www.youtube.com/watch?v=W1c_HQijEBo
6. **The free dictionary**. https://www.thefreedictionary.com/character
٧. ابن منظور: **معجم لسان العرب** . دار المعارف. ج.٣.
٨. شكسبير. **مكبث**. ترجمة حسين أحمد أمين. المكتبة الكلاسيكية. دار الشروق.
٩. شكسبير: **الملك لير**. ترجمة ابراهيم رمزي. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. ٢٠١٣
١٠. شكسبير: **عطيل**. ترجمة خليل مطران. دار مارون عبود. بيروت. الطبعة الثامنة ١٩٧٤
١١. **عرض الملك لير**.إخراج احمد عبد الحليم. ٢٠١٢
١٢. **عرض مكبث**. إخراج علي الحسيني. دار الأوبرا. مصر
١٣. **عرض مكبث**. فرقة لوياك المسرحية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ٢٠١٣

ثانياً المراجع

١. أحمد الكردي. **الشخصية السيكوباتية بين التحليل النفسي والتنمية البشرية والمنظور الاسلامي**. المنتدى العربي لإدارة التنمية البشرية.١١/٨/ ٢٠١٦.
https://hrdiscussion.com/hr116357.html
٢. أحمد عبد الخالق. **الأبعاد الأساسية للشخصية**. تقديم هـ.ج،أيزنك. دار المعرفة الجامعية. ١٩٨٧.
٣. إليا الحاوي. **شكسبير والمسرح الاليزابيثي**. سلسلة أعلام المسرح الغربي. سيرته وعصره. دراسة على النص. منشورات دار الكتاب للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ١٩٨٠
٤. جيلين ولسون. **سيكولوجية فنون الأداء**.ترجمة شاكر عبد الحميد. مراجعة محمد عناني.عالم المعرفة. العدد ٢٥٨. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ١٩٩٠.
٥. حسين عبد الفتاح الغمدي. **نظرية فرويد في التحليل النفسي**. محاضرات عبر الانترنت. المحاضرة الرابعة.https://docs.google.com/viewer
٦. رياض عصمت. **البطل التراجيدي في المسرح العالمي**. دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.
٧. ريتشارد أندريتا.**هل يمكن اعتبار ياجو ملحدا وجودياً؟**. المجلة العربية للعلوم الانسانية. العدد ٥٨ لسنة ١٩٩٧. مجلس النشر العلمي– جامعة الكويت.

http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh/homear.aspx?id=8&Root=yes&authid=621

٨. سمير سرحان.**دراسات في الأدب المسرحي**. دار الغرب في الطباعه والنشر والتوزيع. القاهرة.

٩. طلعت منصور وآخرون. **أسس علم النفس العام**.مكتبة النجلو المصرية. ٢٠٠٣.

١٠. عثمان فراج. عبد السلام عبد الغفار. **الشخصية وعلم النفس الاجتماعي**. دار النهضة العربية. القاهرة. ١٩٧٧

١١. فرويد.**الأنا والهو**. ترجمة محمد نجاتي عثمان؟ دار الشروق. القاهرة. ط ٤. ١٩٨٢

١٢. قاسم حسين صالح.**الإبداع في الفن**. دار الشئون الثقافية العامة. الجزائر. ط٢. ١٩٨٦.

١٣. قداسي خبرة. **سيكولوجية الشخصية الدرامية في مسرح شكسبير. الملك لير دراسة تطبيقية**. مخطوطة ماجستير غير منشورة. جامعة السانيا- وهران. الجزائر. ٢٠١١

١٤. منظمة الصحة العالمية. **ما هي الاضطرابات العصبية**. ١ مايو ٢٠١٦.
https://www.who.int/features/qa/55/ar/

١٥. ميشيل فوكو. **تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي**. ترجمة سعيد بنكراد.المركز الثقافي العربي.١٩٦١

١٦. نادر ظاهر: **تحليل ونقد مسرحية عطيل لشكسبير**. دنيا الوطن. ٢٠١٢/٨/٧.
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2012/08/07/267675.html

١٧. نضال عبد اللطيف الشمالي. **العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب لدى المرضي المترددين على مركز غزة المجتمعي**- برنامج غزة للصحة النفسية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم علم النفس والارشاد النفسي- كلية التربية - الجامعة الاسلامية- غزة. ٢٠١٥

المراجع الأجنبية

1. Bradley, A.C..**Shakespearean tragedy.lectures on Hamlet,Orhello, King Lear,Macbeth** (3rd ed). New York. St. Martin's Press. 1992

2. Cezar Giosan, Viviane Glovsky & Nick Haslam:**The Lay Concept of "Mental Disorder" Across-Cultural Study**. New School Univ. New York. Transcultural Psychiatry. September 2001
3. Heather Stuart:**Violence and mental illness**: an overview. World Psychiatry. 2/8/2003. https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC1525086/
4. Lee Jamieson. **Iago Character Analysis from Othello Shakespear**. ThoughtCo. 28/7/2019 https://www.thoughtco.com/iago-from-othello-2984767
5. Lukas Jan .**The Different Representation of Lady Macbeth's Character and Performance in a Stage and a Film** . https://www.grin.com/document/418741 2016
6. Peter Brown. **Macbeth review Shakespear's Glob** 2013 https://www.londontheatre.co.uk/reviews
7. Sam Mendes:**conversation king lear**. National Theatre.6/6/2014 https://www.youtube.com/watch?v=JFf-MpZohEY&list=PLJgBmjHpqgs6EhaYJXFYXe5xyqCxCpeAh&index=22
8. Shamekia Thomas: **Iago from Othello: Character Analysis & Overview**.Study.com. 10/8/2019 https://study.com/academy/lesson/iago-from-othello-character-analysis-lesson-quiz.html#related
9. Carlton Colyer .**The Art of Acting**.. MCMLXXXIX Meriwether Puplishing Ltd. 1989
10. Sonia Moore.**The Stanislavski System**. Penguin Books, 1984

11. WebMD: **What is Lewy Body Bementia**?
https://www.webmd.com/alzheimers/guide/dementia-lewy-bodies#1
read on 3/7/2019

12. West,Fred 1978."**Iago the Psychopath**". South Atlantic Bulletin.43 (2):27-35. Doi:10.2307/3198785